

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَيَالٍ عَشْرٍ وَأَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَ لَيَالِيَّ عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامًا عَلَى أَيَّامٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ذُو الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَعْبُدُ الْخَلْقَ وَأَزْكَاهُمْ نَفْسًا، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيَّ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْمُهْتَدِينَ الْكِرَامِ.
أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - فَإِنَّ فِي التَّقْوَى الْفَلَاحَ، وَاسْمَعُوا وَصِيَّةَ رَبِّكُمْ، فِي سَمَاعِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا غَايَةُ النَّجَاحِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ جَعَلَ لَهُمْ مَوَاسِمَ تَفْرَحُ فِيهَا قُلُوبُهُمْ، وَتَتَحَرَّكُ فِيهَا نُفُوسُهُمْ، فَتَجِدُ مُسَارَعَةً فِي الْخَيْرَاتِ، وَمُسَابَقَةً فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ؛ فَيَتَنَبَّهُ الْعَافِلُ، وَيَنْشِطُ الْمُتَنَاقِلُ، وَيَتَذَكَّرُ الْمُؤْمِنُ تَذَكَّرَ مَنْ تَنَفَعَهُ الذِّكْرَى قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّرِيبِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لِمَنْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وَتَكُونُ النُّفُوسُ فِي تِلْكَ الْمَوَاسِمِ - عِبَادَ اللَّهِ - أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ، وَتَصِيرُ الْأَرْوَاحُ أَكْثَرَ تَعَلُّقًا بِاللَّهِ؛ كَيْفَ لَا! وَالْقُلُوبُ تَزْدَادُ هُدًى وَإِيمَانًا، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يَرَى رَأْيَ الْعَيْنِ

(١) سورة الحج/٧٧.
(٢) سورة آل عمران/١٣٣ - ١٣٥.



مَا أَخْبَرَ بِهِ الْمَوْلَى عَنِ الْمُهْتَدِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقَوَّبَهُمْ﴾ (١)، وَيَشْعُرُ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢)، فَيَنْطَلِقُ الْمُؤْمِنُ فِي مَيَادِينِ الْخَيْرَاتِ، فَلَا يَتْرُكُ بَابَ خَيْرٍ إِلَّا وَلَجَ مِنْهُ، وَلَا يُفَوِّتُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مَعْرُوفًا إِلَّا أَحَدَ بِحِظِّهِ مِنْهُ؛ فَمِنْ تَطْهِيرِ لِلْقَلْبِ وَتَوْبَةِ نَصُوحِ إِلَىٰ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَإِعَانَةِ مُحْتَاجٍ وَتَيْسِيرِ عَلَىٰ مُعْسِرٍ وَتَفْرِيجِ كُرْبَةٍ وَقَوْلِ حَسَنِ لِلنَّاسِ، قُدُّوتُهُ فِي ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلُونَ الْمَوْصُوفُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (٣).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ وَأَعْلَاهَا مَقَامًا عِنْدَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْسِمَ الَّذِي تَسْتَقْبِلُونَهُ، مَوْسِمَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ؛ فَلْيَالِيهَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ: ﴿وَلِيَالِ عَشْرِ﴾ (٤)، وَمَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ عَظِيمٌ، وَأَيَّامُ هَذِهِ الْعَشْرِ هِيَ الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ أَيَّامَ ذِكْرِ فَقَالَ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (٥)، وَإِنَّ هَذَا الذِّكْرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَعْلُومَاتِ ثَمَرَةٌ عَدَّ الْإِنْسَانُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَمَا أَكْثَرَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ! وَمَاذَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ وَمَاذَا يَتْرُكُ مِنْهَا! لَا شَكَّ أَنَّهُ سَيَقِفُ وَقُوفَ الْمُسْتَيْقِنِ تَمَامَ الْاِسْتِيقَانِ مِنْ حَقِّ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦)، نِعَمٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧)، عَلَى التَّقْصِيرِ، فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أُوتِيَ الْإِنْسَانُ وَنَسِيَ ذِكْرَ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَأَنَّهَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى النَّاسِ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٨).

(١) سورة هجده / ١٧.
(٢) سورة الأنفال / ٢.
(٣) سورة الأنبياء / ٩٠.
(٤) سورة الفجر / ٢.
(٥) سورة الحج / ٢٨.
(٦) سورة النحل / ١٨.
(٧) سورة النحل / ١٨.
(٨) سورة البقرة / ٢٤٣.



وَإِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى نَفْسِهِ وَيَذْكُرَهَا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهَا؛ لِيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى تِلْكَ النِّعَمِ، وَإِنَّ هَذَا الْمَوْسِمَ مِنَ الْمَوَاسِمِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ فِيهَا الْإِنْسَانُ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي كَادَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَنْسَاهَا؛ فَقَدْ جَاءَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (١)، لِيَكُونَ بَعْدَ الذِّكْرِ الشُّكْرُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الشُّكْرُ! شُكْرٌ بِإِعْطَاءِ النَّفْسِ حَظَّهَا مِنْ تِلْكَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، وَذَلِكَ نِصْفُ الشُّكْرِ، وَالنِّصْفُ الْآخَرَ يَتَحَقَّقُ بِتَحَسُّسِ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ وَعَوْنِ الْأَخِ أَخَاهُ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٢)، وَهَلْ عَاقِبَةُ الشُّكْرِ إِلَّا الزِّيَادَةُ ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (٣)، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٤).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَعَلِّمُوا أَنْ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ أَرْشَدَنَا إِلَى فَضْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، وَدَعَانَا إِلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ فِيهَا، وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَمَلَ الصَّالِحَ؛ لِيَكُونَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، فَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ سَبِيلًا إِلَى فِعْلِ شَيْءٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَطُوبَى لِمَنْ عَمِلَ صَالِحًا، وَطُوبَى لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِفِعْلِ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ لَا عَمَلٍ وَاحِدٍ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ

(١) سورة الحج/ ٢٨
(٢) سورة الحج/ ٢٨
(٣) سورة النساء/ ١٢٢
(٤) سورة إبراهيم/ ٧



العشر))، يَا لَهَا مِنْ بَشَارَةٍ عَظِيمَةٍ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضَاعِفَ أَجْرَهُ، وَيَرْفَعَ دَرَجَاتِهِ وَيَحُطَّ سَيِّئَاتِهِ. وَإِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ الْمَعْلُومَاتِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ عَرَفَةَ! فِيهِ تُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ وَتُحَطُّ الْخَطَايَا وَتُغْفَرُ السَّيِّئَاتُ، وَتُجَابُ الدَّعَوَاتُ؛ أَلَيْسَ هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، وَمِنْ فَضْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ أَنَّ صِيَامَهُ يُكَفِّرُ سَنَةً مَاضِيَةً وَسَنَةً بَاقِيَةً، فَمِنْ بَشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلأُمَّةِ قَوْلُهُ: ((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ)).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِيْنَا وَلَا مَعْنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَارْتَبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.



اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا
وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ
مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﷻ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعْظِمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﷻ.

